بين ابن الحنفية وابن الزبير

وحدث النوفلي في كتابه في الأخبار عن الوليد بن هشام المخزومي، قال: خطب ابن الزبير فنال من علي، فبلغ ذلك ابنه محمد ابن الحنفية [فجاء] حتى وضع له كرسي قدامه، فعلاه، وقال: يا معشر قريش، شاهت الوجوه! أيُنْتَقَص علي وأنتم حضور؟ عليًّا كان سَهْماً صادقاً أحد مرامي الله على أعدائه يقتلهم لكفرهم ويُهَوِّعُهم مآكلهم، فثقل عليهم، فرموه بقرفة الأباطيل، وإنا معشر له على ثبج من أمره بنو النخبة من الأنصار، فإن تكن لنا في الأيام دولة ننثر عظامهم ونحسر عن أجسادهم، والأبدان يومئذٍ بالية، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، فعاد ابن الزبير إلى خطبته، وقال: عذرت بني الفواطم يتكلمون، فما بال ابن الحنفية؟ فقال محمد: يا ابن أُم رومان، وما لي لا أتكلم؟ أليست فاطمة بنت محمد حليلة أبي وأم إخوتي؟ أوليست فاطمة بنت أسد بن هاشم جدتي؟ أوليست فاطمة بنت عمرو بن عائذ جدة أبي؟ أما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني أسد عَظْماً إلا هشمته، وإن نالتني فيه المصائب صبرت.

ابن الزبير ينتقص ابن العباس

حدثنا ابن عمار، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي، قال: حدثني ابن عائشة والعتبي جميعاً عن أبويهما، وألفاظُهُما متقاربة، قالا: خطب ابن الزبير.

فقال: ما بال أقوام يفتون في المتعة، وينتقصون حَوَارِيّ الرسول وأم المؤمنين عائشة، ما بالهم أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم، يُعَرِّض بابن عباس، فقال [ابن عباس]: يا غلام، اصمدني صَمْدَه، فقال: يا ابن الزبير:

قد أنصف الْقَارَة مَنْ راماها إنا إذا ما فِئَة نَلقَاها
* نَرُدُّ أولادها على أُخْرَاها *

أما قولك في المتعة فسل أُمك تخبرك، فإن أول متعة سطع مجمرها لمجمر سطع بين أمك وأبيك، يريد مُتْعَة الحج، [وأما قولك «أم المؤمنين» فبنا سميت أم المؤمنين، وبنا ضُرب عليها الحجاب] وأما قولك «حَوَارِيّ رسول الله ﷺ» فقد لقيتُ أباك في الزَّحْف وأنا مع إمام هُدى، فإن يكن على ما أقول فقد كفر بقتالنا، وإن يكن على ما تقول فقد كفر بهربه عنا، فانقطع ابن الزبير ودخل على أُمه أسماء، فأخبرها، فقالت: صدق.

قال المسعودي: وفي هذا الخبر زيادات من ذكر البردة والعوسجة، وقد أتينا على

almawaddah.be